

لقاء خاص مع الشاعر الكردي عبد الله به شيو (*)

- القصيدة مثل الانسان تنمو وتتطور، لكنها خالدة لا تموت!



الشاعر عبد الله به شيو مع المحاور يوسف ابو الفوز

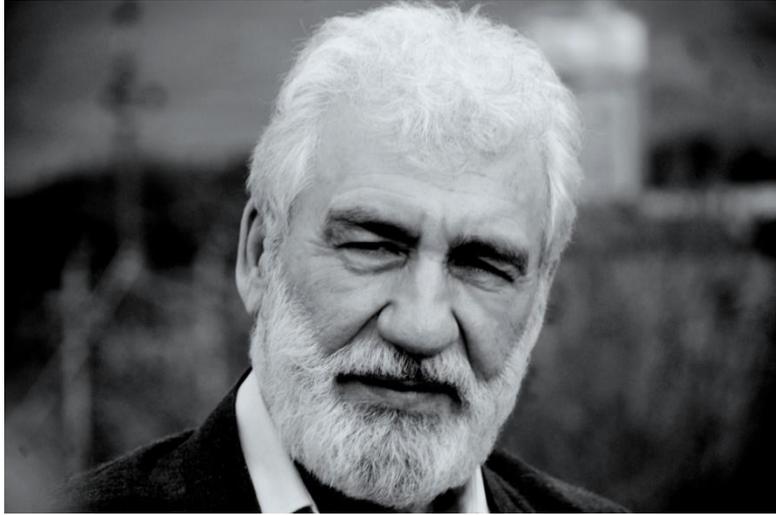
حاوړه : يوسف أبو الفوز

الشاعر عبدالله به شيو(بشيو)، يعد واحدا من أشهر الشعراء الكرد المعاصرين، ومن الشعراء المعدادين الذين حافظوا على تقاليد القصيدة الكردية الكلاسيكية الحديثة، التي كتبها بيره ميرد، عبد الله كوران وجكر خوين وغيرهم، ويعد من ابرز الشعراء المطورين والمجددين للشعر الكردي انطلاقا من انفتاحه على الثقافات الاخرى، كالثقافة العربية والروسية والاوربية. ورغم محاولته الابتعاد عن الاضواء، الا ان له حضورا قويا ومؤثرا على الساحة الثقافية في ارجاء مناطق كردستان، الموزعة بين العراق وتركيا وسوريا وايران . عرف شاعرنا بمواقفه الثابتة والثورية الى جانب نضالات شعبه الكردي وشعوب الانسانية، فلم يقف يوما عند باب حاكم، وعرف بعزوفه الدائم عن تقبل دعوة رسمية من أي جهة حاكمة تنشد وده تحسبا لأستغلال اسمه. قصائده الغنائية الرومانسية والسياسية – ومنها المسجلة بصوته – تنتقل كالمنشورات بين عشاقه من ابناء الشعب الكردي في كل مكان، في ارجاء كردستان وفي المنافي .

ولد شاعرنا عام 1947 في قرية " بيركوت" في محافظة اربيل، وفيها درس الابتدائية، ثم درس الثانوية في مدينة اربيل . كتب اولى قصائده في اوائل الستينات ونشر اولى قصائده عام 1963 في اربيل، ثم نشر اول ديوان له "عبرات و جراح" عام 1967 في كركوك، ثم اصدر ديوان "الصنم المهشم" عام 1968. كان ديوانه "يوميات شاعر ظامى" الصادر عام 1972 جريئا في أسلوبه وطريقة تناوله للقصيدة بأسلوب متميز وجريء فوجد طريقه الى قلوب عشاق

الشعر وخط له مساراً مختلفاً عن مجاليه من الشعراء . في العام نفسه شارك في المهرجان الاول للشعر الكردي في مدينة كركوك بقصيدته المعروفة " 12 درساً الى الاطفال". هذه القصيدة لم تصدر في ديوان في حينها، بل كانت تستنسخ باليد حتى التسعينات من القرن الماضي. في عام 1973 غادر الى الاتحاد السوفياتي. بعد السنة التحضيرية في مدينة "فارونيج" بدأ دراسته في معهد "موريس توريس للترجمة" في موسكو، حيث نال شهادة الماجستير في الترجمة (أنكليزي – روسي) عام 1979، وفي عام 1979 في برلين صدر ديوانه " دروس للأطفال وقصائد ممنوعة " طبعة محدودة، وصار اساساً لطبعات لاحقة. جمع قصائده التي كتبها خلال سنوات الدراسة في ديوان " أحلم بكم كل ليلة" وصدر في بغداد 1980. ثم نال شهادة الدكتوراه في الادب الكردي عام 1983، من معهد الاستشراق التابع للاكاديمية السوفيتية، حيث كتب أطروحته عن الشاعر الكردي المجدد بيره ميرد . ثم غادر للعمل استاذاً للادب المقارن في جامعة طرابلس الليبية وعاد الى موسكو عام 1991 لكنه سرعان ما انتقل وعائلته

عام 1995 للاقامة في فنلندا .



هذا اللقاء الخاص، والذي أمتد عبر عدة جلسات، منذ فترة ونحن نهياً له لكن سفر الشاعر المستمر للمساهمة بنشاطات ثقافية، كان يحول دون أتمامه، وأخيراً تم أنجازه علماً ان الشاعر عبدالله به

شيو(بشيو) عرف بأبتهاده عن الاضواء والعزوف عن الظهور في وسائل الاعلام ، وقد خص المجلة بمجموعة من قصائده التي تنشر لأول مرة باللغة العربية ، وهي من ترجمته شخصياً ومراجعة الشعراء سعدي يوسف ومحمد عفيف الحسيني :

❖ أين عبد الله به شيو الان ؟

– أنا موجود. اقيم جغرافياً في فنلندا، وأقامتي الدائمة في القصيدة مع الهموم الذاتية والوطنية والانسانية. منشغل حالياً بأعداد الطبعة الرابعة لمجلد اعمال الشعرية بالكردية، وأريدها ان تكون طبعة شبه اكااديمية، بمعنى ترافقها شروحات وهوامش عن الامكنة واسماء الاعلام والاشياء الاخرى، واحرص على تسجيل سيره حياه بعض القصائد، اين كتبت، واين القيت او نشرت لأول مرة، وكل ما يخص القصيدة . يلحق بكل مجلد معجم صغير يضم الكلمات الصعبة لتكون مفهومة من قبل القراء في كل اجزاء كردستان.

❖ وماذا عن زمن كتابة القصائد، هل أنتقيت القصائد على مراحل زمنية معينة أو ارتباطاً بالتجربة الشعرية ؟

- انها تمتد على مساحة حياتي الشعرية، من البدايات في اعوام الستينات، وحتى الان . ولكوني اؤمن بأن القصيدة مثل الكائن الانساني، تلد ثم تنمو وتتطور، لكنها تختلف عنه في العمر. قد تعيش القصيدة زمنا طويلا بعد الشاعر او تسبقه في الفناء، بل أحيانا تولد القصيدة ميته ! من عادتي ان لا أحجل من "طفولة" قصائدي. تضم المجموعات الكاملة قصائد من اواسط الستينات، يوم كنت "ألهو" بالاوزان والقوافي .

❖ وماذا عن الطبعات المزيفة ؟

- للأسف، لا توجد لدينا في الشرق قوانين لحماية الملكية الفكرية رغم كل ما يقال ويكتب عن ذلك، وقد تعرضت اعمالي المتواضعة للسطو والتحرير باستمرار وصدرت العديد من الطبعات المزيفة. هذه الطبعات اوجعتني واساءت ألي أكثر من اى شيء اخر. قد تحدثت وكتبت عن هذا مرارا . هل هناك شى أكثر ايلاما من رؤيه فلذات اكبادك ممسوخة، في أسمال بالية، لمقاة على أرصفه الشوارع ، ولا تستطيع ان تفعل شيئا لانقاذهم؟

❖ وهل تجد ان الطبعات المزيفة تمت لاغراض منفعة تجارية بحتة ام أن لها اغراضا اخرى،سياسية أو فكرية، اقصد هل تعرضت قصائدك في الطبعات المزيفة للتحرير والتغيير؟

- وهذا ما يغيضني قبل كل شيء. فبعض الطبعات المزيفة، خصوصا الصادرة في ايران، كانت تلجأ للتحرير والتحويل وحيانا للتأليف بشكل متقصد، مما اضطرني لنشر العديد من التحذيرات والتنبيهات. رغم شكوكي بنزاهة الطبعات المزيفة، فقد يكون هناك بعض تجار الكتب الذين يلجأون الى استنساخ الاعمال الشعرية وبيعها لاغراض تجارية ربحية بحتة. هذه الطبعات، حتى وان كانت غير محرقة، الا انها في كل الاحوال طبعات غير قانونية، واغلبها للأسف بحالة بائسة من الناحية الفنية، و لو كان بإمكانني لجمعتها واحرقتها جميعا. الان، وبعد عودة الامور الى نصابها، ارى بان عدم صدور اى ديوان من سنة ١٩٨٠ الى سنة ٢٠٠٠ عندما طبعت ديوان "غرس البروق" فى السويد لعب دورا اساسيا فى كل ذلك. لم تكن لدى الامكانية المادية، ولم اكن - وما زلت - أقبل اية مساعدات مادية من اية جهة كانت . ان قدرى كشاعر وانسان لعب دورا فى ذلك.

❖ نشر مؤخرا في الدوريات الكردية اخبار وتقارير عن زيارتك في شهر آيار الماضي الى مناطق ديار بكر. كيف رأيت اجواء الجولة واصداؤها ؟

- كانت جولة ناجحة في بعض مدن كردستان الشمالية، حيث زرنا اولاً ديار بكر ثم تحركنا الى ماردين ثم مدينة باطمان و وان، وكانت الجولة في الفترة من 15 الى 22 من ايار الماضي، شهدت امسيات شعرية عديدة ولقاءات مباشرة مع الجمهور واخرى مثمرة مع الشخصيات الثقافية من الشعراء والادباء والفنانين وايضا الناشطين السياسيين، واستثمرت الجولة كذلك للقيام بزياره ضريح كبير الشعراء الكرد احمد خاني فى مدينه بايزيد .

❖ بلغنا انك خلال هذه الجولة، وفي أحد المرات رفضت الصعود للمنصة واكتفيت بالحديث والقاء قصائدك من عند مكانك ؟

— (يضحك) شكرا للمتابعة لتفاصيل الرحلة. نعم، حصل ذلك في مدينة وان، كان هناك جمهور غفير، وايضا حضور بعض مسؤولي المدينة من رجال الدولة، وكانت المنصة الكبيرة العالية، في مقدمة المسرح، تلوها صورة اتاتورك . فعز عليّ ان أقرأ قصائدي و خلفى صورة كبيرة لاتاتورك، العدو اللدود لشعبي ووطنى. فضلت البقاء في مكاني بين الجمهور والقاء القصائد .

❖ رافقك في الجولة شعراء ومتقنون كانوا جزءا من برنامج الجولة ؟

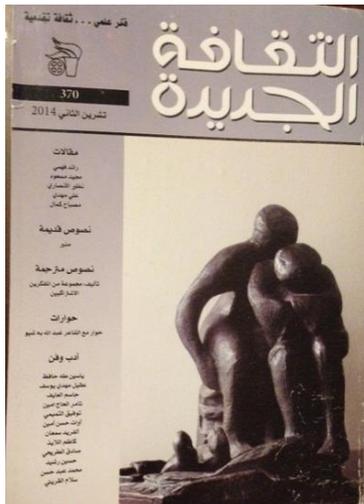
- في الجولة رافقني بعض الزملاء من مختلف المدن الكردستانية، وكذلك حضرت الشاعرة والمترجمة الامريكية ماريا لابروسيه، وهي تعمل حاليا استاذة في الجامعة الامريكية في السليمانية، شاركتني أمسيتى فى ديار بكر ، واقت كلمة فى مقدمة الامسية، ثم اقلت وبدأت بارع بعض قصائدي المترجمة الى الانجليزية. والجدير بالذكر ان السيدة لابروسيه تعمل على ترجمة مختارات من قصائدي الى اللغة الانكليزية مباشرة عن اللغة الكردية، وأنجزت لحد الان ترجمة عدد كبير من القصائد ، وفي النية، بعد اتمام انجاز ترجمة عدد كاف من القصائد، ان تصدر باللغة الانكليزية كمجموعة مختارة من قصائدي. واعتقد ان هذه الترجمة هي الترجمة المهنية الاولى لشعري الى اللغة الانكليزية لحد الان .

❖ تعد واحداً من الشعراء الكرد، الذي حضيت نصوصه بأهتمام جيد من المترجمين، فهناك ترجمات عديدة لشعرك الى لغات عديدة وانت مقيم في فنلندا منذ عام 1995، ماذا عن ترجمة شعرك الى اللغة الفنلندية؟

— أنا ، ولسوء الحظ، أفهم، الى حد ما، شؤون الترجمة، لاننى درستها أكاديميا خلال سنوات الدراسة، لذلك ليس من السهل ان أسمى كل ما "نقل" الى اللغات الاخرى ترجمة. لا أطيق الترجمة الحرفية ولا التي تنجز عن طريق لغة ثالثة. الترجمة الناجحة هي ما يجعلك جزءا من المكتبة الشعرية للغة المنقول اليها الشعر. يهمنى الهيكل من القصيدة ومكانة كل سطر في الهيكل العام، بل مكانة كل كلمة وكل صوت فى الكلمة الواحدة. هذه الاسباب جعلتني حساسا للتراجم الموجودة "عن طريق الصدفة" حاليا. منذ سنين أنجزت بعض الترجمات المتفرقة لبعض القصائد من شعري الى الفنلندية، نشرت فى بعض الدوريات، وقدمت في الاذاعة الفنلندية وفي بعض المهرجات الثقافية. حاليا أعمل مع الشاعر والمترجم الفنلندى ليفي ليهتو على ترجمه مختاراتي الى اللغة الفنلندية .

❖ وماذا عن مشروع المختارات المترجمة الى اللغة العربية؟

— الطبعة العربية فى غايه الاهميه بالنسبة لى. قام العديد من الزملاء الشعراء والمترجمين بترجمة الكثير من قصائدي الى اللغة العربية منذ السبعينات من القرن الماضى. قمت في السنوات الاخيرة بجمع هذه القصائد المترجمة ومراجعتها من جديد بالتنسيق مع مترجميها، وهناك قصائد وجدت من



الضروري ان تترجم من جديد، فقلت بترجمتها بنفسني (الترجمة الحرفية) وقام بمراجعتها بعض الاخوة من الشعراء العرب والكردي، كالصديق الشاعر سعدى يوسف و محمد عفيف الحسينى واخرين. ويمكن القول الان ان مخطوط مختارات شعرية باللغة العربية شبه جاهز لدفعه للنشر، والامر خاضع فقط للظروف الفنية المؤاتية اضافة الى الفلق الفنى الذى يلازمى فى مسألة ترجمه الشعر.

❖ هذا يقودنا للحديث عن علاقتك بالثقافة العربية والشعر العربي؟

– أن دراستي في المدرسة الابتدائية كانت باللغة العربية، وأولى محاولاتي الادبية كانت بلغة الضاد. كنت من القراء المدمنين لمجلة الأداب. كنت أحرص على قراءة سلسلة روايات الهلال و ثم مجلة الاقلام والثقافة والثقافة الجديدة البغدادية وكذلك كنت متابعا لحركة الشعر العربي واصداراته، وكانت لي ولا تزال علاقات وثيقة مع كتاب وشعراء عرب وخصوصا العراقيين منهم .

❖ كيف ترى الشعر الكردي الان ؟ الاجيال ؟ الاسماء ؟ مستوى القصيدة ؟ هل هناك حركة تجديد ترفع لوائها اجيال جديدة من الشعراء ؟

– بصراحة هذا سؤال صعب ومعقد. كتابة الشعر تتطلب أولا الالمام بأدوات الشعر، واهمها اللغة. المقاتل لا يمكنه دخول معركة بدون سلاح، ومعركة الشعر سلاحها اللغة، فأين تقف اجيالنا الجديدة من التعامل مع اللغة؟ نعم هناك اسماء مثابرة في الكتابة من الاجيال الجديدة، خصوصا جيل الثمانيات، فهناك كتابات جيدة و متميزة، بعضهم له معرفة باللغة والشعرية خصوصا، وملم بتقاليد الشعر وهو جيل مفعم بالعطاء ولا يستطيع ذكر اسماء لانني لا اريد ان اظلم احد ما. اجيال التسعينات، هذه الاجيال التي فتحت عيونها على الفضائيات، ثم جاء الانترنت فأبتعد الكثيرون عن الكتاب الورقي الجدي. ان عدم قراءة الشعراء الكلاسيكيين والالمام بتاريخ الشعر وضعف الحس اللغوى لدى بعضهم ينعكس على نتاجاتهم. اكثر الفضائيات والمواقع الالكترونية والدوريات حزبية يديرها كوادر حزبية همها ارضاء القيادات وعوائل القيادات. وتقدم ثقافة سطحية وبلغة مدمرة للذوق الفنى والحس اللغوى وتخلق بيئة غير صحية للابداع. انا لست متشائما، ادرك بان جبالنا انجبت و سنتجب ولكنى قارىء للواقع ايضا.

❖ انت من الشعراء الكردي الذين غنى الكثير من المطربين قصائدك، بل بعض القصائد لحنحت بأكثر من لحن . هل تجد ان الموسيقى والغناء أضاف للقصائد أبعادا اخرى ؟

– ان للموسيقى سحرا خاصا. وان نجاح الملحن في الاقتراب من روح القصيدة ومقاصد الشاعر سيكون له تأثير كبير في اضافة ابعاد جديدة تلامس احساس المتلقي بشكل اخر يقرب القصيدة اكثر. قد تكون هناك اصوات ظلمتني واخرى نجحت في تقريب قصائدي للناس اكثر.

❖ اضافة لكونك كتبت القصائد الرومانسية والسياسية، نعرف انك كتبت القصائد الملحمية ؟

– حين تخطر لي الفكرة، لا اتقيد لتنفيذها بحجم او شكل. لدي قصائد من ثلاثة أبيات فقط. الموضوع هو ما يفرض ذلك . حين تبدأ الكتابة لا تعرف الى اين ستقودك القصيدة مهما تكون خطت وتهيأت لها. قصيدة "اربيل فى الاول من شباط" مثلا، كيف يمكن ان تكون قصيدة

قصيرة ؟ الكارثة التي حلت بربيل فى الاول من شباط 2002 فرضت هيكلًا ملحميًا لتجد متسعا من المكان والزمان، كى تجد لنفسها تنفيسا و مجالًا للمناورات الفنية و ايجاد مداخل الى عالم الاساطير .

❖ هذا يقودنا للحديث عن اسلوبك فى كتابة القصيدة . كيف تتحكم بهيكل وشكل القصيدة حين ترى ان الموضوع يدفعك لكتابة قصيدة قصيرة او ملحمية ؟ وخصوصا وكما عرف عنك ان للشعر عندك نكهة النار والبارود والتوق الى الحرية، وايضا ثمة من يتهم بعض شعرك بأنه انفعالي خطابي ؟

- اولًا، وهل هناك شعر خارج حدود الانفعال؟ هل من المعقول ان يطلب من الشاعر ان يكون موضوعيا وهو يرصد حركة الزمن ويفتح صرر الذات؟ الشعر أصلا هو عصيان على قياسات وضوابط الموضوعية، التي لا ترى ظواهر الاشياء الا من زوايا محددة، لكن للشعر زوايا وابعاد خاصة بها لرؤية الظواهر نفسها. الضبابية والبهتان المفتعل يغتالان اجمل ما فى الشعر الا وهو الصدق. الشعر كان و ما زال و سيظل طفولة الفنون و عفويتها و براءتها. هناك انماط من الشعر، بل اكاد اقول ان انماط الشعر توازى عدد قراء الشعر. قارئ الشعر فى نهايه المطاف هو "مستهلك" واذواق المستهلكين مختلفة. لكل قارئ شعره الجميل. اكتب الشعر دون ان اتھيا للكتابة او افكر كيف اكتب او انتقاء ادواتى مسبقا. العمل الدؤوب يبدأ بعد اكمال الكتابة. اكتب منذ اكثر من خمسين عاما و لا زال اعتر بطفولة و عفوية فلذات اكبادى و عدد قرائى يعرفه الجميع رغم انى لا اتعكز على اى حزب او دولة او دكاكين الدعاية. ليكتب الاخرون لنخبهم، اما انا فاكتب كي ابرر وجودى وادفع فواتير حريتى. ولا يمكن للشكل ان يتغلب عندي على محتوى القصيدة. اسعى دائما ليكونا مترابطين، ويعبران عن وحدة متكاملة. احرص كثيرا ضمن العمل على شكل القصيدة ، على تجميع القصيدة، ثم تشريحها من القصيدة الى الابيات، من الابيات الى الكلمات و من ثم الى تناغم الاصوات داخل الكلمة الواحدة. انا ابحت دوما عن المستحيل للتوفيق بين الشكل الفني والمحتوى. لذا ترى احيانا تتأخر عندي القصيدة فترة طويلة لاني لم اجد ساعة كتابتها الكلمة المناسبة فى المكان المناسب وبالايقاع المناسب . أن فكرة جميلة لا تعني شيئا ان لم تكن فى شكل جميل، بصور شعرية جديدة.

❖ وهل وصلت بك " عفويتك" الى "المباشرة" كما وصل اليها فى بعض الاحيان الشاعر العربى مظفر النواب؟

- صحيح جدا ، كتبت قصائد فيها بعض الشتائم، واستخدمت لغة احياء وصور، وكتبت هذه القصائد ارتباطا بالاوضاع التي يعانى منها شعبي، فالقضية التي اكتب عنها كانت تتطلب هذا النوع من القصائد. كانت كتابتي لهذا النوع من القصائد انطلاقا من واقع ضرورة اىصال افكاري للناس . حين كتبت ضد "اقتتال الاخوة" وتجار الموت والسلاح من السياسيين، كان فى بالي ان غالبية المقاتلين الذين يموتون فى ساحات القتال هم اميون او شبه اميين ، واذ اعرف ان قصائدي صارت توزع بالكاسيتات، فكان علي التوجه للفرد المغرر به لاتحدث معه بلغة شبه مفهومه للحصول على التأثير المطلوب. انا لا اعتقد بان الشتائم لوحدھا تكفي وتستطيع ان تجمع الالاف ومن ثم الملايين من القراء والمستمعين. اذ لا بد من استخدام وسائل فنيه تتيح لك ذلك. عندما كتبت قصيدة " ديوان أقتتال الاخوة" كنت ادرك هذا، لذا حين قرأت هذه القصائد فى

كردستان، وسط حشود من الناس التي جاءت لتسمع، قلت بصوت واضح : اليوم ليس يوم الشعر وانما قادم لاقول لكم موقف !

❖ ان هذا يعني ان قصيدة الموقف هي قصيدة سياسية ؟

- ان الشاعر مطالب بموقف من كل شيء، من الحياة، والجمال والحب والعدالة والحرية، وأيضا من كل القضايا السياسية بحكم ارتباطه بهموم الناس وتطلعاتهم . لقد قلت في مناسبات عديدة ، باني لو كنت شاعرا تربى في مدينة مثل باريس او اوسلو او اية مدينة اوربية ، لكتبت ازهى قصائدي احتفاء بالحب. لا شيء اجدر بالشعر من الحب. ولعبرت عن مكامن افكاري السياسية والاجتماعية بالادوات المتاحة في تلك المجتمعات المدنية الحضارية، ولما لجأت الى اداة الشعر، ولكن ما حيلتي وانا ابن اكثر الشعوب مظلومية على وجه الارض؟ كيف لي ان اهرب من قدرتي الذي يطاردني في كل شبر من الارض؟ هكذا كتبت قصائدي ضد " اقتتال الاخوة " عام 1994 ، وانا احترق وارى ابناء شعبي يموتون في حرب القبائل، ورغم تحذيرات الاصدقاء، قرأت القصيدة في مدينة اربيل مخاطرا بحياتي وحياة عائلتي التي رافقتني الى الامسية. لا اكتب القصائد السياسية كسياسي او بدافع اجتماعي، بل اكتب حين لا استطيع ان لا اكتب . الصفة المميزة لهذه القصائد والسبب في انتشارها هو عندما تدفع فواتير الصدق من مالك وصحتك وراحتك . انا غالبا لا اقرا لشاعر جبان يكتب عن الشجاعة، لشاعر بخيل يكتب عن السخاء ولا لشاعر مرتشى من قبل الحكام يكتب عن الفساد .

❖ وهل يعني ان الشاعر في وقت الازمات الوطنية يجب ان لا يتغنى بعيون محبوته والا اعتبر خيانة لأمتة؟

- لاقل اولا ، انا مؤمن جدا بحرية الانسان، والشاعر حر في اختيار اغراضه وادواته الشعرية. هناك شعر جيد مهما كان موضوعه، وشعر رديء بغض النظر عن الغرض الذي قيل فيه. وهناك مسألة اخرى مهمة للغاية بالنسبة للشعراء الكرد، ان استخدام اللغة كأداة كتابة وكشف مكامن سحرها وجمالها وتلوينها وتحبيبها وادخالها الى القلوب هذه كلها من صلب القضية القومية. ولأن اللغة الكردية مستهدفة لانها أهم عوامل بقاء الامة الكردية وانطلاقا من هذا فأن شعراء الغزل والتصوف أمثال ملا جزيري ونالي واسوة بالعظيمين احمدي خاني و حاجي قادر كويبي هم من اقطاب الامة الكردية . ان من يتغزل بلغة كردية سلسلة ، سليمة ، متناسقة ، متناغمة ، يقوم بواجب قومي دون ان يدري. عشرات بل ومئات الالاف من ابناء الشعب الكردي أحبوا اللغة الكردية من خلال قصائد الملا جزيري ومولوي وعبد الله كوران في الحب والطبيعة. ان التغني بالطبيعة الكردستانية من صلب القضية القومية.

❖ هذا يعني ان القصيدة السياسية معروفة بين اجيال عديدة من الشعراء الكرد ؟

- هذا صحيح، فالقصيدة السياسية ليست وليدة أحداث اليوم المعاصرة. ان القصيدة السياسية التي ظهرت في سبعينات القرن الماضي، تختلف كثيرا عن القصيدة السياسية التي سبقتها من حيث اللغة والصور والادوات الفنية، والتعامل مع المفردة التي لم تعد مادة في قواميس اللغة وبمعانيها المدونة هناك. هناك عناصر القصيدة الوطنية الغنائية لدى عميد الشعر الكردي الملا جزيري، وبدأت تلك الغنائية الوطنية تتطور وتكتمل وتأخذ ملامح جديدة، لدى شيخ الشعراء

الكرد احمد خاني، ثم خفت الصوت الى ان ظهر الشاعر القومي الحاج قادر كويي ومن ثم شعراء النصف الاول من القرن العشرين ببيره ميرد، عبدالله كوران، قانع، جكر خوين، عثمان صبري، كامران، هزار، هيمن، وغيرهم . ليس من الصعب ان تقارن بين القصائد السياسية لهؤلاء الشعراء مع ما كتبه شعراء من جيل السبعينات. واعتقد جازما بان القصيدة السياسية وجدت تجديدا من حيث القيمة الفنية والادوات الجمالية لدى ببيره ميرد، فهو اول من كتب القصيدة السياسية وهو يهمس ويلمح ويؤشر، وجيلي من شعراء السبعينات طوروا أدواته.

❖ نختتم حديثنا بما هو مفرح جدا . خبر ترشيحك لجائزة نوبل للادب لهذا العام؟ كيف ترى الامر، وما هي حظوظك في نيل الجائزة ؟

— الشعر لا يكتب من أجل الجوائز. الجائزة هي من يجب ان تذهب الى الشاعر. نعم، لقد شرفني اتحاد الادباء الكرد في شمال كردستان بترشيحي، وهو عندهم محاولة لتعريف العالم بالادب الكردي. وتم قبول الترشيح ادرك ان عوامل سياسية كثيرة تلعب دورها في نيل هذه الجائزة . فلقد فاز شعراء متواضعون بالجائزة فقط لاسباب اخرى غير الشعر. ولم يزل شاعر عربي مجد مثل ادونيس مرشحا " قويا" من عدة دورات، وقد يكون ارتفاع حرارة الازمة السورية، عاملا مساعدا له . لنكن واضحين، ربما بعد عشرين او ثلاثين سنة يمكن لشاعر كردي ان يكون منافسا قويا، عندما تكون معادلات العالم السياسية تغيرت، واللوبي الكردي قوي تأثيره والتراجم المهنية للادب الكردي قد ظهرت واصبحت جزءا من المكتبة العالمية. قد يكون ترشيحي له اهمية واحدة ، وهو كوني اول كردي يتم قبول ترشيحه، رغم اني اعرف بان هناك من زملائي من الادباء الكرد من هو اجدر مني بهذا الترشيح .

مختارات من شعر عبد الله به شيو (1)



الشاعر عبد الله به شيو يقدم قصائده في اربيل ايار 2012

الجندي المجهول

لو زار وفد ما بلادا ،
وضع إكليلاً من الورد
على نصب الجندي المجهول .
فإذا زار وفد ما وطني وسألني :
- أين ضريح جنديكم المجهول !?
سأقول له :
- يا سيدي
على ضفة أي جدول
عتبة أي مسجد
باب أي بيت
أية كنيسة
أي كهف
على صخرة أي جبل
وعلى شجرة أي بستان
في هذا الوطن
فوق أي شبر من أرضه
وتحت أية بقعة من سمانه،
لا تخف !
طأطأء قامتك خشوعاً
وضع إكليل وردك !

15 - 11 - 1978 موسكو

أمّ

أنحني لـ "جميلة" ، (2)

لـ "جان دارك" ،

لـ "تريشكوفاً". (3)

لكن،

تلك التي، في وطني المترع موتاً ،

تدوس كبدها وتصبح أمّاً ،

أحني لعرشها قامتي خشوعاً

وعند قدميها

أمسح الأرضَ بجبيني .

30 - 8 - 1979 بوتسدام

(2) جميلة: جميلة بوحيرد، الفدائية الجزائرية.

(3) تريشكوفاً: فالانتينا تريشكوفاً، رائدة الفضاء الروسية .

عباد الشمس

وطني عش الشمس

وخميلة النور،

ورأسي زهرة عباد الشمس،

تلك التي دوما تدور .

13 - 4 - 1989، طرابلس

الشهيد

أرقت ليلة أمس.

غادرتُ البيتَ صامتاً.

رفعتُ نحو السماء

رأسي المترع بالبروق.

رأيتُ طائرَ التّمّ
يحضن بيضه،
وأسراباً عارية من النجوم حوله
تبعثرت كحبات الرمان.
عدتُ إلى البيتِ
وأعلنتُ الحدادَ على نجوم جريحة الأجنحة،
مانلة الأعناق،
خَبَّتْ وهي في ذروة تألقها.

13 - 7 - 1992، موسكو

الى هادي العلوي (1)

في زمن يحكمه الاقزام
من أين لك قامتك الفارعة ؟
في زمن دب فيه القحط
من أين لك هذا الموسم الاخضر؟
كيف سمعت أنين عليّ ،
وانت محاصر بجلجلة حليّ قريش
وصرير سيوفها ؟
كيف جاءتك تأوهات ماريا القبطية
ودندنة عائشة وحفصة تصم الاذان؟

عصورنا ، جميعها،
غصون تفرعت من الجاهلية ..
كنائسنا ومساجدنا،
مجالس شورانا، برلماناتنا،

مقرات احزابنا ودواويننا -

دكاكين في سوق عكاظ

والنوابغ هم النوابغ ،

من سلالة الخنازير

وعابدو الكروش

هنا يروحون عن عورات ملوك الغساسنة

وهناك ينبطحون ، معابرا ،

تدوسهم نعال ملوك المناذرة !

في شرق تداس فيه الشمس

في شرق يتوضأ بالدم والبتروول

في شرق " زواج التحليل " والصنبان والأقمال

في شرق يفر منه الحياء

حتى اصبح لاجنا في السروال

انا حائر ، سيدي ،

كيف تجرأت ان توظف قفير الصمت

وتأذن في الناس جهارا ؟

يا شرقا يحكمه الاقزام

هنيئا لك بهذه القامة الفارعة

يازمننا دب فيه القحط

هنيئا بهذا الموسم الاخضر !

1990 / 12 / 2 ، موسكو - ستاره مينسكايا

هاجس

أفتح الشبابيك ، أشعل شمعة.
أزين مزهرية بباقة ورد البراري.
أنثر أرخم القصائد حول وسادتي، كقطرات الندى،
تأخر الليل ،
وأنا على موعد مع قوام أهيف في المنام .

22 - 7 - 1992 ، قرية شوкина

مقارنة

كان الليل في منتصفه
والكون في سكون.
كنت نائمة وخذك فوق ظهر يدك.
تأملت محياك،
وإذا بأمواج من عبير "الشبو" تحملني
وأحان سرمدية تهزني.
أغلقت كتابا كنت في زنزانته،
وبدأت أطلع وجهك المقدس،
آية فأية، حتى الفجر .

13 - 6 - 1993 قرية تشيريكوفا

إن عثرتُ على تفاحة

إن عثرتُ على تفاحة،
فسأشطرها بالتساوي إلى نصفين:
نصف لك، ونصف لي.
إن عثرتُ على بسمة،

فسأشطرها بالتساوي إلى نصفين:

نصف لك، ونصف لي.

وإن عثرتُ على حزن،

فسأكتمه عنك،

وأستشقه بشره كالنفس الأخير.

31 - 12 - 1983، براغ

كنز

منذ بدء الخليقة..

يعشق الإنسانُ الجواهرَ واللآلئَ،

يبحث عنها في قيعان البحار وذرى الجبال.

وأنا.. أعتز كل صباح على كنزٍ

حين أرى شعرك المحلول

يغطي نصفَ وسادتي.

10 - 8 - 1984، أوديسا

أمل

عندما ،

في الاعالي،

فوق القمم،

تعصف الزوابع والرياح حول الشجيرات .

لا تحزن،

لا تيأس،

في الاسفل،

عند الوديان،

تيزغ من تحت الارض
البراعم والعشب الريان !

1988/12/25 طرابلس

(*) عن مجلة الثقافة الجديدة البغدادية العدد 370 تشرين الثاني 2014

(1) قصائد "الجندي المجهول" و"الى هادي العلوي" منشورة سابقا بالعربية ، وبقية القصائد تنشر لأول مرة مترجمة الى اللغة العربية .